كلية التربية / ديالى
مجلة ديالى

(بحث مستل)

مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية العدد السابع / شباط ٢٠٠٠

مجلة ديالى

للبحوث العلمية والتربوية

العدد السابع ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

من محتويات العدد

١- دولة سليمة - المدينة .....
جواد مطر الحمد

١٦-دراسة اهمية قياس المقاومة النوعية .....
مرهف اللبن عبد خالك

4-The Silent way : A Method .....
Abdallah Salman Abbas

7-First Language Acquistion .....
Nedham Sheet Hameed

مجلة علمية محكمة

تصدرها كلية التربية / ديالى . جامعة ديالى

المحتويات

١- دولة مدينة - المدينة ..... ١ - ١١

جواد مطر الحمد

٢- النظرية في علم الاجتماع ..... ١٢ - ٣٠

خليفة ابراهيم عودة النعيمي

٣- حقيقة ماعزاه ابو البركات الانباري ..... ٣١ - ٣٩

عبد الرسول سلمان

٤- الجامعات المرشدين التربويين ..... ٤٠ - ٥٣

عدنان محمود المهداوي

٥- تأثير اللوبكوين على السلموبلا ..... ٥٤ - ٦١

مظهر دخيل

٦- أثر استخدام الاسئلة الامتحانية القبلية ..... ٦٢ - ٨٤

عبد الستار احمد مراد

٧- دراسة السلوك الخلوي والانزعي ..... ٨٥ - ١٠٤

هشام عطا شحاذه

ميثم عبد الهادي عبد الحسن

عبد الجاسم محسن الجبوري

النظرية في علم الاجتماع

عطيفة ابراهيم عودة النعيمي
كلية التربية / دبالى

المقدمة

ان علم الاجتماع يحاول ان يدرك ابعاد السلوك الانساني واهدافه ووسائله فعن طريقه يستطيع الفرد في المجتمع ان يكون على قدر من العلم بما يجري على نطاق الحياة الاجتماعية للافراد والجماعات وقد لاينيسر له طوال حياته ان ينتمي اليها وان تكون له صلة بها . اذن فعلم الاجتماع ينمي التكامل الاجتماعي وبالتالي يؤدي الى وحدة المجتمع .

ولقد استطاع علم الاجتماع ان يقدم عون جوهري في تحديد الاهداف التي يمكن الاتفاق عليها ويمكنه ان يرسم الوسائل الناجعة لبلوغها . فأن السياسات الاجتماعية في مجتمع يتغير باستمرار لايمكن ان تقوم على اساس من العادة او العاطفة ولن ينسى لمشتغل في السياسة الاجتماعية العامة ان يحقق قدرا من النجاح في مهمته الا اذا كان يمتلك قدر كاف من المعرفة عن المجتمع الذي يرسم له خطوط نموه الاقتصادي والاجتماعي وان يرسم على وجه الدقة عوامل التغير وعوامل التأخير لان العلم يتقدم دائما عن طريق الاضافات التي يضيفها الباحثون الذين يجددون ويتعاقبون باستمرار وبدون هذا التعاقب والتجديد يتجمد التراث الثقافي وتتوقف حيوية العلم .

ان تعقد حياة المجتمع الحديث وثقافته وتنوع علاقاته واتساع مداها ، القى على علم الاجتماع مسؤولية التقريب بين المتعاقدين والتوفيق بين المتصارعين بازالة الفجوة التي صنعها التخصص ومواجهة (الانعزالية) التي تنمو مع نمو الحياة الحضرية . ففي القرن التاسع عشر بدأ الميل الى تفسير حركة المجتمع الانساني والنظر الى العملية التاريخية نظرة جديدة ، لذا فأن علم الاجتماع انبثق خلال هذا القرن كاتجاه عام في التفكير المنسجم ، الان هناك عوامل كثيرة ساعدت على قيام علم الاجتماع كنوع جديد من المعرفة ضروري لفهم حياة المجتمع ، وعلاقاته المتعددة بعد ان تطورت معرفة الانسان بعالم الطبيعة ، فاذا كان الانسان يقوم مثلا بحركتين احداهما تجاه العالم الطبيعي والاخرى تجاه ذاته واقرانه ، فأنه يميل دائما الى القيام بالحركة الاولى اولا ، وقد كان ذلك هو ماحدث فعلا في تاريخ الفكر الانساني فقد شغل الانسان نفسه طويلا ولازال منشغلا حتى اليوم بكشف اسرار العالم الطبيعية وتفسيرها ، وهذا الانشغال يعبر بقيامه بوضع النظريات المتعددة والبحث في صحة او عدم صحة هذه النظريات ، ولكن زيادة السكان وتعقد صلات المجتمعات

واتساع نطاق الثقافة خلق موقفا محيرا لكثير من المفكرين ويجتهدون في تفسيره حتى وصلت قمة تفسيرهم في شكل المحاولات الفلسفية التي تسميها (فلسفة التاريخ).

يهدف البحث الى تقريب وجهات نظر الباحثين في مجال علم الاجتماع والاراء والنظريات المختلفة في محاولة للحد من الاختلافات في وجهات النظر تلك حول موضوع ومعالجات علم الاجتماع من خلال تقليل الفوارق الجوهرية بين الاتجاهات النظرية المختلفة . وكذلك التعرف على الفروق بين النظريات الاجتماعية المبكرة والنظريات المعاصرة واثر النظريات المبكرة على المعاصرة .

وتكمن مشكلة البحث في الاختلافات والاراء والمذاهب بين الباحثين في مجال علم الاجتماع مما يؤدي الى تشتت العلم وعدم قدرته على الوصول الى الاكتمال وتكوين نظرية مستقلة كما في العلوم الطبيعية او العلوم الاخرى .

معنى النظرية

تعني النظرية مجموعة من القضايا التي يتوافر فيها شروط منها ينبغي ان تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة ، ويجب ان تكون القضايا المتواجدة مع الاخرى وان توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة امبريقيا استنباطيا وان تكون هذه القضايا خصبة ومثمرة [1] .

لذا فان البحث دون سند من نظرية او دون اتجاه الى نظرية ، ليس الا نوعا من العبث . فالنظرية تلعب دورا اساسيا في توجيه البحث والملاحظة وترشيد العرض عنه سواء كان هذا الدور بارزا او مضمرا ، الا ان جميع علماء الاجتماع يسلمون على وجوب بروز دور النظرية في توجيه البحث وقيادته . لذا فعلينا ان نستخدم النظرية بدقة وحكمة ودراية فعالة وفاعلة وهذا يتطلب منا معرفة طبيعتها واشكالها ومفهوماتها والمعاني الاصطلاحية التي تتخذها ، هذا اضافة الى الالمام بتاريخ المحاولات السوسيولوجية النظرية وما نتج من اهتمامات مختلفة من نجاح او فشل .

ان هناك في العلوم الطبيعية نظرية واحدة او مجموعة من النظريات التي يكمل بعضها بعضا ، لكن هذه العلوم قد وصلت الى هذه المرحلة من النضج بعد ان مرت بمرحلة النظريات المتصارعة التي قد تتمثل في نظريتين او اكثر يتعايشان معا . اما في علم الاجتماع فلم يزل في نموه وتطوره بظهور مجموعة من النظريات المختلفة ، ويتفق علماء الاجتماع الان على عدد من القضايا المتضمنة في نظرية سوسيولوجية شاملة مع انهم غالبا ما يعبرون عن هذه القضايا باتجاهات مختلفة ومتباينة ، ومن الواضح ان هذه الاختلافات بين علماء الاجتماع اخذ الان في التناقص والتقلص ويصاحب ذلك تزايد في درجة الاتفاق ومداه [2] .

علاقة النظرية بالبحث السوسيولوجي

ترتبط النظرية بالبحث ارتباطا كبيرا في العلوم الطبيعية والبايولوجية اكثر من انطباقه على العلوم الاجتماعية لان بعض النظريات في العلوم الاجتماعية لاتزال تنطوي على قدر من التجريد غير المرتبط بالواقع ولكن الاتجاه الان في العلوم الاجتماعية يزداد وضوحا نحو جعل هدف النظرية تلخيص المعرفة القائمة لامكان تفهم الحقائق والعلاقات والارتباطات والتنبؤ.

ولقد اصبح هناك شبه اتفاق او اقتناع بأن النظرية والبحث يجب ان يتقدما على طريق واحد لزيادة نمو المعرفة المختلفة . فالباحث الاجتماعي قد يختار النظرية او البحث كنقطة اعداد ولكنه يكون مضطرا الى فحص مدى ارتباط النظرية بالبحث لتحديد موقفه ودرجة تقدمه في دراساته ومدى مافيها من اصالة وصدق ، واذا اراد الباحث ان تكون نتائجه صائبة لابد ان يرتكز على البحث الواقعي وان يختبر مدى مناسبة بحثه مع النظرية الاجتماعية ، اما اذا كان يركز على النظرية فلابد ان يفحص سلامة نظرياته مع البحث الواقعي ، ويمكن تلخيص ذلك بما يأتي :-

١- تزيد النظرية من ثمرة البحث وخصوبته وذلك عن طريق امداده بالمسالك الهامة للاستقصاء وربط النتائج الجزئية بالعمليات الاضطرارية التي تكون ذات طبيعة مشابهة . وتوفير الشرح والتفسير المقنع للعلاقات الملاحظة . وكلما كان البحث موجها عن طريق نظرية منسقة كلما اسهمت نتائجه في نمو المعرفة وتنظيمها [٣] . وتبدو اهمية هذه النقطة اذا نظرنا الى الصفحات الملبئة بالارقام والجداول والتحليل الساذج لها . والتي توصف بأنها ابحاث اجتماعية ، فهي فضلا عن افتقارها الى النظرية بالمعنى السابق تضرب في اتجاهات متناقضة ولاتكون محصلتها اطارا مفهوما لاي ظاهرة من ظواهر المجتمع .

- ولهذا اذا دققنا في الاطار النظري للبحوث الاجتماعية وفتشنا عن الافكار والمفاهيم المحددة التي تقوم عليها وفحصنا اهدافها الحقيقية فأن ذلك لايعتبر تعجيزا وانما هو في واقع الامر محاولة لانقاذ الفهم الصحيح للعلاقات الاجتماعية من ان يتردى في متاهة تؤدي الى تدمير المحاولة المخلصة لمواجهة مشاكل المجتمع .

٢-يؤدي البحث الاجتماعي الى اعادة فحص النظرية واختبار مدى دقتها ، كما ان استمرار البحث قد يترتب عليه ظهور نظريات جديدة [٤] .

فعلى الرغم من ان عددا قليلا من النظريات في ميدان علم الاجتماع هي التي طوعت للبحث وتعدلت او تغيرت على هذا قد يتم تعديل النظرية عن طريق البحث بطريقة مخططة وقد يحدث ذلك عرضا ، لكن البحث المجرد (النظاهر العلمي) او الدعاية فلن يؤدي الى شئ سواء بالنسبة الى النظرية او البحث ذاته . وتظل نتائج مثل هذه (الادعاوى البحثية) محل شك من العلماء والجمهور على حد

سواء ، كما انها تؤدي الى اضطراب طلاب العلم وانصراف المخططين او المسؤولين عن السياسة الاجتماعية عن اخذ مثل هذه الابحاث مأخذ الجد .

٣-تقوم النظرية بوظيفتين هامتين : الاولى تمكين الباحث من فهم المجتمع في صورته الكلية ، والثانية اعطائه اطار للبحث في مناطق محددة منسقة مع الصورة الكلية التي استمدها من النظرية ، ولهذا فأن الابحاث التي تجري تكون ذات صلة نسبية مفهومة بالكل ، وعلى الرغم من ان عالم الاجتماع يعلم تماما تسلسل الاحداث في المجتمع وعواملها العلمية ، فأنه يعلم ايضا ان نظريته قد لاتعطيه الاجابة المحددة لما ينبغي عمله لمواجهة موقف معين ، ولكن نظريته من جهة اخرى ضرورية لكل من يعمل في الحقل الاجتماعي متخصصا في اعادة تنظيم موقف او مواجهة مشكلة اجتماعية [٥] .

ومن هنا تبرز رسالة علم الاجتماع ودوره في حل مشاكل المجتمع لانه من غير المناسب ان يستغل المتخصصون في اصلاح المواقف الجزئية في الحياة الاجتماعية البحث لانفسهم ، لانهم بذلك لن يتقنوا البحث ولن يتصرفوا لرسالتهم الاصلية وسيفتقدون النظرية الشاملة للمجتمع الضرورية لتوجيه الاصلاح او للوصول بالرعاية الاجتماعية الى المستوى الذي يحقق الشخصية المتكاملة للسليم والسقيم معا ويعيد التوازن للبناء الاجتماعي Social Structure .

((شروط النظرية السالمة للبحث))

ان تقدم علم الاجتماع في فهم المجتمع يقوم على اساسين : نظرية سليمة صالحة لبناء اطار من المفاهيم تلخص وتربط بين ملاحظات عديدة وتضيف معرفة جديدة تسهم في الفهم المتكامل للحياة الاجتماعية . والاساس الثاني بحث مستنير وموجه يقوم على الادراك الواعي بالموقف النظري [٦] .

لذلك فأن النظرية والبحث لايمكن فصلهما الا فصلا موضعيا لان كليهما يخدم الاخر في سبيل الغاية العظمى التي يهدف اليها العلم وهي الوصول الى الحقيقة [٧] .

ولقد حاول جون جيلين (Sohn Qillin) ان يحدد المعالم الاولية المرغوبة في النظرية العلمية في مجال العلوم الاجتماعية ، بغض النظر عن صورة البناء الذي يمكن ان تظهر عليه هذه النظرية [٨] وكما في النقاط التالية :

١- ينبغي ان تكون المصطلحات او الرموز المعبرة عن النظرية واضحة ومحددة تحديدا دقيقا ومن اجل هذا ينبغي استبعاد كل المصطلحات التي قد تبدو ساذجة او غير واضحة .

٢- يمكن اثبات العبارات التي تشير الى (الاحتمالات والممكنات النظرية) بطرق متعددة فمن الناحية القياسية قد تظهر في صورة فنون او دعاوى ويمكن ايضا ان تظهر في صورة قضايا او فروض وهكذا .

٣- ان توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا ، ولهذا ينبغي ان يكون النسق النظري بسيطا كلما امكن ذلك وان يكون منسقا مع تحليل المسألة التي يعبر عنها .

٤- ان تكون القضايا التي تبحث عنها النظرية تستكشف الطريق للملاحظات ابعد مدى ، وتعميمات تنمي مجال المعرفة ،ومثل هذه الخطوة تعين الباحث على عدم اغفال أي شئ قد يحمل طابع الاهمية .

ومما تقدم يتضح ان النظرية العلمية يجب ان تكون قابلة للاختبار عن طريق الوقائع التي يمكن الحصول عليها باستخدام الحواس الانسانية بطريقة مباشرة او غير مباشرة .

النظريات الاجتماعية المبكرة

لانقصد من هذا العنوان القيام بدراسة تحليلية او تفصيلية عن جميع النظريات والاتجاهات السوسيولوجية المبكرة وانما سنعرض لها في ايجاز كمقدمة لفهم النظرية السوسيولوجية.

اولا : نظرية التفسير الواقعي (اوكست كونت .Count . Ogest)-

وهو الشخصية الرئيسية الاولى التي اكدت ان قيام علم نظري للمجتمع امر ممكن ومطلوب وبرهن على ذلك بالفعل ، فهو يتصور الطبيعة العضوية للمجتمع ونموه المستمر ، فالكائن الاجتماعي في رايه مثله مثل الفرد يتكون من عناصر متمايزة ومساندة وتعمل هذه العناصر معا لهدف مشترك ولكنها ليست مثل الكائن البايولوجي ثابتة ولاتتغير بل انها تتعرض لعدد كبير من التغيرات ، وتصور كونت ان التقدم التاريخي يسير خلال ثلاث مراحل هي : المرحلة الدينية ، المرحلة الفلسفية (الميتافيزيقية) ، المرحلة الوضعية او العلمية ، ومعنى ذلك ان لكل مرحلة خصائص معينة تنعكس على الشعور والافعال التي يقوم بها الناس والطريقة التي يفكرون بها .

فالنظرية السوسيولوجية تشكل لدى كونت نسقا في مركزه قضيتان مرتبطتان الاولى هي قانون المراحل الثلاث والثانية تمثل في المبدأ النظري الذي مؤداه ان العلوم تنتظم في نسق تسلسلي يشغل علم الاجتماع قمته [٩] .

ولقد حاول كونت ان يحدد كثيرا من الافكار التي يقوم عليها علم الاجتماع الا ان العادة قد جرت بين كثير من الباحثين على تقليل وتصغير دوره في نمو النظرية السوسيولوجية فهو من وجهة نظرهم وضع قائمة لموضوعات علم الاجتماع و لم يسن نظرية متكاملة وحقيقية ان كثيرا من الافكار التي اعتنقتها كونت كانت قديمة الا انه له فضل تجميعها وتركيبها ، الامر الذي ادى الى نمو المعرفة المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والجماعة والثقافة والبناء الاجتماعي والتغير كما ان كونت قد تعرض في كتاباته لكثير من المسائل التي اصبحت اساس الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع [١٠] .ويعتقد كونت ان التقدم التاريخي يسير خلال قانون المراحل الثلاث لكن العلوم لم تنتقل من مرحلة الى اخرى ، فكلما كان العلم يشغل مكانا عاليا في سلم العلوم ، تأخر تحوله وانتقاله من مرحلة لاخرى ، وهذا وضع لايمكن ان يكون غير ذلك لان العلوم البسيطة تتطور وتنمو اولا ، اما العلوم المركبة فأن تطورها يأتي متأخرا ، هذا وقد اعتقد كونت ان كل ميادين المعرفة قد وصلت الى المرحلة الوضعية فيما عدا ميدان واحد الا ان ظهور علم الاجتماع يكمل السلسلة [١١] .

ثانيا : نظرية التطور الحتمي / هربرت سبنسر H. Spenswer .

قدم Spenswer مؤلفات عديدة في علم الاجتماع كان منها (الاستاتيكية الاجتماعية) و (دراسة علم الاجتماع) و(مبادئ علم الاجتماع) وقسم كبير من المبادئ الاولية كان يعد بمثابة مقدمة لهذا العلم ولكنه لم يقدم تعريف يذكر لهذا العلم فقد كان يعد هذا العلم هو الذي يدرس الظواهر فوق العضوية او التطور فوق العضوي ، والتطور فوق العضوي حسب وجهة نظر Spenswerهو لاالتطور الذي يحدث في العالم غير العضوي للمادة غير الحية) ثم لا لتطور العضوي او العالم الحي) واخيرا (التطور في تجمعات من الكائنات الحية داخل المجتمع) .

لقد كان Spenswer يمثل النظرية السوسيولوجية التطورية فهو الذي اخترع عبارة (البقاء للاصلح) ليشرح بها القوة الرئيسية التي تكمن وراء التقدم التطوري والصراع من اجل البقاء داخل المجتمعات او بينها يؤدي الى خلق حالة من التوازن الاجتماعي لانه يحل التلاءمات محل التجانس ، فالمجتمعات فسر رايه تتطور من حالة يعمل فيها جميع الناس نفس الاعمال الى حالة يسودها التخصص والتعاون المتبادل وفي مراحل الصراع الاولى في سبيل البقاء ظهر الروح الحربية ، والحرب المنظمة ، تدفع الجماعات الصغيرة المنعزلة الى الاتحاد مع المجتمعات الكبيرة التي يسودها السلام وفي وقت ما يؤدي التوازن بين المجتمعات الى اتاحة الفرصة لاستمرار السلام فترات اطول ومن ثم تنهيأ الفرصة لقيام المرحلة الصناعية [١٢] .

ولقد قدم Spenswer مبدأ ثانويا اضافة الى المبدأ التطوري لعب دورا رئيسيا في نسقه الفكري وذلك هو (المماثلة العضوية) وهي نوع من المقابلة بين المجتمع والكائن الحي على النحو التالي :

ينتظم المجتمع على نفس نسق الفرد او على غراره تماما حتى اننا نستطيع ان ندرك ماهو ابعد من المماثلة بينها حيث ينطبق نفس التعريف للحياة على كليهما وحينما ندرك ان المجتمع يمر خلال النمو والنضج والهرم . وان ذلك يسير وفق نفس المبادئ التي تحدد التحولات التي تمر بها كل من النظم العضوية وغير العضوية تدرك مفهوم علم الاجتماع بوصفه علما (١٣) .

لقد استخدم Spenswer منهجا مقارنا والباحث الذي يستخدم هذا المنهج يقارن بين المجتمعات اولا وحينئذ يفسر الوحدات الفردية التي سلط عليها الضوء بالمقارنة في ضوء اهميتها بالنسبة لتطور الكل ، لكن Spenswer استخدم الاسلوب الاستنباطي فقد بدأ بنظرية تطورية اكتشفت بواسطة الاستنباط وقد قسم Spenswer المجتمعات الى بسيطة ومركبة مرتين ومركبة ثلاثا بتقسيمات فرعية تدور حول اشكال القيادة من جهة والنموذج البدوي وشبه المستقر والمستقر من جهة اخرى ، وكان من المفترض ان يتمكن من التحقق مما اذا كانت هذه المجتمعات تتسم بتماثل في السياسة والدين والقانون وغير ذلك ام لا . الا انه لم يقم بأي تحقيق و لم يقدم اية نتائج وضعية .

ثالثا : نظرية التفسير المادي / كارل ماركس

لقد كان للفكر الماركسي اهمية كبيرة في مجال تطور علم الاجتماع باعتباره محاولة لاقامة نظرية منظمة من البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي واهميتها في هذا الصدد تفوق اهميتها من حيث كونها اول نظرية تؤكد العامل الوحيد المحدد للتغير الاجتماعي وهو العامل الاقتصادي فقد كانت المادية تشكل اساس علم الاجتماع عند كارل ماركس والمادة في رايه هي التي توجد فقط. لقد آمن ماركس بأن الظروف المادية هي التي تفسر التطور التاريخي ، ومن ثم يمكن دراستها علميا وكلما زاد النمو التكنلوجي ينشأ الصراع بين (حالة المعرفة التكنلوجية) وبين التنظيم الاجتماعي التقليدي للاقتصاد ، والسبب في هذا الصراع هو الصراع الاساسي على المصالح بين الطبقات الاجتماعية ، ولذلك فأن الطبقات الحاكمة التي تملك وسائل الانتاج تكون قادرة على استغلال الطبقات الاخرى لصالحها ، ومن واجبها ان تبقي الامر على ماهو عليه من ناحية اخرى تكون الطبقات التي تقع على كاهلها نتائج الاستغلال مهتمة باحداث تغيرات اساسية في النظام الاجتماعي تضع حدا لاستغلالهم ، واذا وعت تلك الطبقات لمصالحها الحقيقية فأن الثورة تصبح امرا لامفر منه ، ويكون نتيجة هذه الثورة مزيدا من التقدم التكنلوجي الذي لم يكن ممكنا من قبل في ظل التنظيم الاجتماعي والاقتصادي السابق (١٤) .

ويؤكد ماركس تحليله السابق بقوله ان كل تقدم تكنلوجي يجعل النظام الرأسمالي عقيما وعندما تدرك الطبقة العاملة ان مصالحها تتعارض مع مصالح الطبقة الرأسمالية الحاكمة فأن نتيجة هذا الوعي (الثورة) ، لذا فأن ماركس التزم باطار فكري منحاز سياسيا وثقافيا ذلك هو الصراع الطبقي ، ومن

العوامل المعرقلة لحركة ماركس من تحقيق اهدافها الثقافية والعلمية هو تقسيمه المؤسسات التي تنظم فكر وسلوك المجتمعات الى قسمين هما : البناء القومي والبناء التحتي وقد عد الاقتصاد البناء التحتي الذي يرتكز عليه وجود المجتمع بكامله ولهذا يصبح البناء الاجتماعي جزء من البناء الفوقي الذي يدخل فيه الفكر والوعي الاجتماعي ، وهنا نتساءل لماذا لايكون العكس هو الصحيح أي ان الفكر هو الذي يشكل القاعدة والاقتصاد يشكل المرتبة التي تعتمد عليه ، فالنظام الاجتماعي هو اساس كل النظم الفرعية الاخرى بضمنها النظام الاقتصادي .

ويؤيد تيماشيف الانتقادات الموجهة لنظرية ماركس من خلال انها تنتمي الى النزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب الى ان العامل الاقتصادي هو المحدد الاساسي لبناء المجتمع وتطوره وهذا العامل هو الذي يتكون اساسا من الوسائل التكنلوجية للانتاج يحدد التنظيم الاجتماعي للانتاج الذي يعني العلاقات التي ينبغي على الناس ان يدخلوا فيها او هم يدخلون فيها بالفعل ، لانتاج السلع بطريقة اكثر كفاءة مما لو عملوا منعزلين وتنمو هذه العلاقات – في رأي ماركس – مستقلة عن الارادة الانسانية بل ان تنظيم الانتاج الذي يسميه ماركس (البناء الاقتصادي للمجتمع) لايحدد فقط البناء الفوقي الكلي ولكنه بشكله ، أي انه يشكل التنظيم السياسي والقانوني والديني والفلسفة والاخلاق والادب والعلم (١٥) .

واخيرا نحن لانتكر اهمية كارل ماركس في تطور علم الاجتماع ، فالماركسية محاولة هامة للوصول الى نظرية متكاملة عن بناء المجتمع وتغيره على الرغم من انها ابرزت عاملا واحدا وجعلته مسؤولا عن كل عمليات التغير الاجتماعي ونتائجه على الحياة الاجتماعية .

رابعا : منهج دراسة الحالة – (لبلاي)

يتكون منهج لبلاي الاساسي في الدراسة من الملاحظة الدقيقة الواعية للظواهر الاجتماعية في ضوء اطار موحد ويطابق ذلك الاتجاه مايعرف الان بمنهج دراسة الحالة ، وتلك واحدة من ابرز اسهامات لبلاي في مناهج العلم الاجتماعي .

لقد اجتهد لبلاي في خلق طريقة يمكن بها اعادة التوازن الى المجتمع ، ولهذا بني كل دراساته على حقائق مستمدة من الواقع ، وقد اهتم في اغلب دراساته (بالطبقة العاملة) وبين منهجه الرئيسي على الملاحظة الدقيقة للظواهر الاجتماعية ، في ضوء اصطلاحات وضعها في اطار موحد ، ويقوم هذا الاطار في اساسه على مايعرف اليوم (بمنهج دراسة الحالة) ويعتبر اكتشافه لهذا المنهج احد الاسهامات العلمية الهامة التي اضافها لبلاي الى المنهجية العامة في العلم الاجتماعي (١٦).

وقد اتفق لبلاي مع اوكست كونت في ان الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاساسية التي استخدمها بوصفها تعبيرا عن حياة الاسر واساسا للتحليل الكمي للوقائع الاجتماعية وحين كان يختار اسرة

لتتخذها موضوعا للملاحظة كان يبحث عن واحدة تقترب بيئتها من الظروف من متوسط الاقليم او المنطقة ، وكان ذلك يتم بمعونة السلطات الاجتماعية و لم يكن يعرف في بعض الاحيان اللغة المحلية ، ولكن معايشته للاسرة كانت تكسبه معرفة وفهما اساسيا باسلوب حياتها ، وهذه الطريقة ابتكر لبلاي تكتيكا للبحث الاجتماعي يعرف الان بـ(الملاحظة المشاركة) . لقد وعى لبلاي جيدا الحقيقة التي مؤداها ان الملاحظة المنظمة هي وحدها الخطوة الاولى على طريق البحث العلمي ، وكان مقتنعا بضرورة استعانة العلوم الاجتماعية ليس بالمنهج فقط وانما الذكاء ايضا (١٧) .

وعلاوة على ذلك فقد استخدم لبلاي (ميزانية الاسرة) كمقياس موضعي لحياة الاسرة، ويعتقد لبلاي ان احد الوظائف الرئيسية للاسرة توفر مواد المعيشة لافرادها من خلال العمل التي تتحدد طبيعته بالمكان او الظروف الجغرافية ، وكان لبلاي لايؤمن بالتطور او التقدم ، اما التغير الاجتماعي فأنه يأخذ في نظره الطابع الدوري (١٨) .

ويرى سوركن (١٩) ان لبلاي ومدرسته قد خلدا في تاريخ علم الاجتماع لانه اكتشف منهجا جديدا لتحليل الحقائق الاجتماعية واستطاع ان يصل الى نسق سوسيولوجي واضع الى جانب التعميمات الكبيرة التي وصل اليها في دراساته كما انه توصل الى عدة فروض واقتراحات عملية تتعلق بتحسين الاحوال الاجتماعية فكان بذلك احد الرواد الاوائل لعلم الاجتماع التطبيقي .

خامسا : نظرية الفعل الاجتماعي / ماكس فيبر:

ان ماكس فيبر من العلماء الالمان الذين اسهموا في انشاء علم الاجتماع وقد اشتهر بدراسته من الرأسمالية وعلاقتها بالدين ولذلك فأن اغلب دراساته ذات طابع اقتصادي وان قامت على اسس نفسية اجتماعية ، ولقد اهتم بدراسة الفعل الانساني وتحديد مجراه واثاره ويعتبر من المهتمين الاوائل بنظرية الفعل الاجتماعي والتحليل البنائي الوظيفي التي اخذت تجد طريقها الان كمدرسة في علم الاجتماع.

ويختلف علم الاجتماع عند ماكس فيبر عن علم الاجتماع عند كثير غيره من العلماء فعلى الرغم من انه لم يعرف المجتمع فأن هذا التعريف يمكن استخلاصه من كتاباته المختلفة منها قوله بأن المجتمع مركب من العلاقات الانسانية المتبادلة يتميز بالسلوك ذي المعنى لجمهرة من الاعضاء او الذين يقومون بادوار في المجتمع . ويعتبر الفعل الانساني النموذجي احد عناصر الاستقصاء السوسيولوجية الرئيسية عند ماكس فيبر ونظرا للطابع الذاتي لعلم الاجتماع عنده فقد اكد دائما اهمية الافكار في الحياة الاجتماعية .

ويقول نيماشيف[٢٠] ان ماكس فيبر يعتبر واحد من اكبر علماء الاجتماع في النصف الاول من القرن العشرين للاسباب التالية :

أ- تكشف كتاباته عن امثلة رائعة في الدراسة الجادة للمرافق الاجتماعية المحددة والعمليات التي يجب ان تقيم اساس أي نظرية سوسيولوجية سليمة .

ب- لقد عاونت كتاباته على توضيح الدور الهام الذي تلعبه القيم في الحياة الاجتماعية .

ت- اسهم فيبر بشكل واضح في فهم العملية الاجتماعية واكد عدم امكان فصلها عن موضوع (والمعنى) في الشؤون الانسانية .

لذا فأن علم الاجتماع عند ماكس فيبر علم تعميم ذلك لان كل حادثة تاريخية تزيدة من حيث هي كذلك ولكن علم الاجتماع عند ماكس فيبر علم تعميم ذلك لان كل حادثة تاريخية تزيده من حيث هي كذلك ولكن علم الاجتماع لايهتم بالنواحي الفريدة في الاحداث ويفضل ان يعالج هذه الاحداث كانماط اجتماعية ليتمكن من التعميم ، واذا كان فيبر قد اهتم بدراسة النظم الاقتصادية كنماذج او كانماط ، فانه اوضح ان علم الاجتماع لايدرس انماط او صورا فحسب بل انه يتجاوز ذلك الى دراسة الفعل الاجتماعي ذاته ، ولذلك يعرف علم الاجتماع بأنه ((علم يحاول ان يصل الى الفهم البين واثاره)).

وقد حاول فيبر ان يفسر مايعنيه (بالفعل) محل دراسة علم الاجتماع فقال ان الباحث لايهتم بالفعل الا اذا كان له معنى والمعاني المرتبطة بالفعل يمكن ان تكون من نمطين الاول . المعنى القائم فعلا المتضمن في الحالة محل الدراسة .

والثاني . المعنى المدرك من الناحية النظرية والذي يمكن ان تنسبه الى (فاعل فرضي) .[٢١]

سادسا / نظرية الحقيقة الاجتماعية / دور كهايم.

يعتبر دوركهايم من اعلام علم الاجتماع الذين كان لهم الاثر الواضح في تطور النظرية السوسيولوجية في فرنسا وفي بلاد العالم المختلفة ، ويرجع ذلك الى انه اكد فكرة عمومية علم الاجتماع كعلم اجتماعي وترجع ذلك الى دراسات واقعية منظمة عن الظواهر الاجتماعية في ضوء المبادئ النظرية التي بدأها في كتابه الاول (تقسيم العمل الاجتماعي) خصص هذا الكتاب لدراسة التضامن الاجتماعي وان كانت الحقائق التي حاول ان يبرهن بها على نظريته في ذلك ، قامت كلها تقريبا حول فحصه الدقيق لتطور تقسيم العمل في المجتمع والنتائج التي ترتبت عليه في الحياة الاجتماعية ، عندما ينتقل من صورة لاخرى .

وقد طور دوركهايم نظريته في علم الاجتماع في كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع) . الذي يعتبر دراسة عن الظواهر الاجتماعية حاول فيه ان يحد (موضوع علم الاجتماع وحدد الظاهرة الاجتماعية [٢٢] .

ويؤكد دوركهايم انه ينبغي ان تعالج الظواهر الاجتماعية باعتبارها اشياء وذلك بدلا من الفكرة التي كانت سائدة في علم الاجتماع حين كان العلم يعنى بالتصورات بدلا من التركيز على الاشياء ، فقد كرس (كونت وسبنسر) جهودهما في كتاباتهما لمناقشة مجرى التقدم الانساني ، في حين ان التقدم تصور عقلي وليس ظاهرة يمكن التحقق منها بالبحث التجريبي ، فالاشياء اذن تختلف عن الافكار التصورية تماما كما تختلف المعرفة التي تكتسبها من الخارج عن معرفتنا الداخلية بالاشياء ، ويذهب دوركهايم الى ان الاشياء تتضمن كافة موضوعات المعرفة التي ينحدر ادراكها بالنشاط العقلي الخالص والتي يتطلب تصورها توافر بيانات خارجية عن الفعل ، نحصل عليها بالملاحظات والتجارب أي تلك التي امكن تشييدها من السمات الخارجية المباشرة [٢٣] .

وفي كتابه تقسيم العمل الاجتماعي عالج دوركهايم موضوع (التضامن الاجتماعي) فاعتبر تقسيم العمل (متغيرا) وحاول ان يربط اشكاله وصوره المختلفة وانواعه بالظواهر الاجتماعية الاخرى التي اعتبرها اثار او نتائج لهذا النوع من التقسيم اوذاك [٢٤] .

ولقد وافق دوركهايم سبنسر والنفعيين في ان وجها هاما من وجوه التغير من البدائية الى التحضر يمكن ان تكشفه من الزيادة في مقدار تقسيم العمل او التخصص ولكنه يرى ان النفعيين اهتموا في المحل الاول بالجانب الاقتصادي وابرزوا اهميته في التطور الاجتماعي ، في حين يرى هو ان الاختلاف الاساسي بين المجتمعات البدائية والمتحضرة ، انما يكمن في جانب اخر له طابع اخلاقي او ماسماه (التضامن الاجتماعي) .

لذا فلقد ارتبط نجاح العلم الاجتماعي بضرورة الدفاع عن المؤسسات والخصائص الاجتماعية الا ان هناك مشكلة تتعلق بامكانية الفصل بين ملاحظة السلوك وحقيقة السلوك نفسها أي بين الجانب الفردي والجانب الموضوعي لهذه الحقيقة ويبدو ان حل هذه المعضلة يعتمد على تدريج العناصر الاجتماعية حسب درجات موضوعيتها وماديتها ويتم من خلال ذلك تحديد الطبيعة المادية الموضوعية للاشياء حسب قربها او بعدها من الواقع الملموس غير المجرد ، ويؤكد دوركهايم ضرورة الابتعاد عن الميول الفردية التعبيرية والمزاجية وعدم خلطها مع الحقائق الاجتماعية ، وهكذا يرى دوركهايم ان علم الاجتماع يتطلب فرز ماهو فردي عما هو اجتماعي حيث ان الاخير يسمح بالتعميم على المجتمع بعكس الاول الذي لايسمح بذلك .

وعلى هذا فان دوركهايم يعد افعال الفرد تجسيدا للحقائق الاجتماعية التي تتمتع باستقلالها مع تعبيرات الافراد وحتى عن ملاحظات الباحثين الذاتية .ومع تشديد دوركهايم على عمومية وقسرية الحقائق الاجتماعية الاانه يعترف بوجود بعض العادات الفردية الواسعة الانتشار التي لاتجسد الظواهر الاجتماعية ، ويفرق دوركهايم بين العادات الفردية والحقائق الاجتماعية على اساس ان الاولى تنبع من عوامل ذاتية بينما تنبع الثانية من قوى خارجية مستقلة عن ذات الافراد وهي قوى جمعية عامة .

النظريات الاجتماعية المعاصرة:-

ان الرواد كانوا متأثرين بمنطق العلوم الطبيعية ، فحاولوا ان تكون نظرياتهم لها سمة الاكتمال التي تتميز بها النظريات في تلك العلوم ، ومن اجل هذا تلونت النظريات السوسيولوجية المبكرة بلون يمكن ان نجد فيه أثار التحيز لعلم طبيعي او حيوي او ميكانيكي ، كذلك تأثر الرواد بظروف العصر والجو الفكري السائد وخاصة المذاهب الفلسفية التي انعكست فيها النتائج الباهرة التي وصلت اليها العلوم الطبيعية والحيوية ، ومن اجل هذا حملت النظريات السوسيولوجية طابع الجدل الذي كان يميز هذه المذاهب ، ومع ذلك نجحت هذه النظريات على اختلافها وتناقضها في وضع الاساس وتحديد معالم الطريق الذي سارت عليه التطورات التي تميز علم الاجتماع الحديث ، ومن ثم اصبحت جزءا لايتجزأ من تراث علم الاجتماع ، لابد من هضمه لمعرفة حقيقة موقف علم الاجتماع الان من القضايا المتعلقة بالنظرية والبحث معا .

هذا ونظرا لتعدد الاتجاهات النظرية السائدة في الوقت الحاضر فأننا سنقتصر على التعرض لاهم هذه النظريات او الاتجاهات ذات الاثار الواضحة في تقدم علم الاجتماع وتطوره ، والتي اصبحت اتجاهات رئيسية يمكن الاعتماد عليها في بناء النظرية والبحث من خلالها . ومنها .

اولا الاتجاه الوضعي:-

ان علم الاجتماع خلال تطوره في الفترة الاخيرة شهد اتجاهات مختلفة كانت قد نمت في فترات مبكرة ثم تلاشت مثل الاتجاه التطوري والحتمية الاقتصادية والتفسير الجغرافي البحت وغيرها . ويبدو ان البعض من النظريات السوسيولوجية قد اصبحت اكثر انقساما وتنوعا ، ولكن الشيء الواضح هو ان العلاقات بين الاتجاهات الحديثة المختلفة تشبه تلك العلاقات التي كانت سائدة بين المدارس المختلفة في اواخر القرن التاسع عشر الميل نحو جمع بيانات واقعية عن المجتمع والثقافة ، في الوقت الذي ظهرت فيه استنتاجات وتعميمات لاقت قبولا واسعا من جانب كثير من علماء الاجتماع .

لقد ظهرت الوضعية كأثر لتناقض الاهتمام بالافكار المتعلقة بالتطور ، ويسمي نيماشيف [٢٥] هذا الاتجاه في علم الاجتماع المعاصر باسم (الوضعية المحدثة) وتقوم هذه الوضعية على ثلاث عناصر هي :

أ- الكمية التي تقوم على اعتبار العد والقياس منهجا في الدراسة ضروري في الاستقصاء العلمي في أي ميدان بما في ذلك علم الاجتماع ، ويعتبر (كيتليه) البلجيكي من الاوائل الذين دعموا هذا الاتجاه ، كما ان كتاب (قواعد العلم) الذي كتبه كارل بيرسون عام ١٨٩١ يعتبر رمز الكمية

ب- السلوكية :- التي ظهرت ايضا في كتاب Person السابق ، ولكنها تجددت في كتابات عالم النفس الامريكي (J.watson) جون واطسون الذي دعم اراء عالم الفسيولوجيا الروسي ايفان بافلوف E.Baflof .

ج- المعرفة الوضعية : التي تعد جذورها في كتابات ويليام جميس البراجماتية وكذلك في كتابات جون ديوي ولكن كارل بيرسون هو الذي وضعها بالطريقة التي اثرت في علم الاجتماع ، وحيث انه يرى ان المعرفة يجب ان تكون نتيجة للانطباعات الحسية هو مايترتب عليها ، ويقول ان حقيقة الشيء تتوقف على امكان حدوثه كليا او جزئيا على هيئة مجموعة من الانطباعات الحسية .

ومن اقطاب الاتجاه الوضعي ايضا جون لندبرج G.Lurdberg وله أراء في هذا الاتجاه يلخصها الدكتور محمد عاطف غيث في كتابه علم الاجتماع بمايلي :

١- العلم سواء كان طبيعيا او اجتماعيا يعتبر وسيلة فنية للتوافق بالضرورة ،ذلك ان كل استقصاء يبدأ بتوفر او اختلال من نوع معين من الكائن المستقصي وتعتبر هذه الفكرة لب (السلوكية) لانها تغفل الاشارة الى الحقائق العقلية ، وهذا الى ان كل التوافق في حياة الانسان يقترب من موقف متوازن عن الوضع الطبيعي للاشياء .

٢- التوافق المعين الذي يكون موضوع العلوم الاجتماعية وعلى الاخص علم الاجتماع بصورة لندبرج على النحو التالي : كل الظواهر التي يهتم بها العلم تتكون من انتقالات الطاقة (أي الحركة) في عالم طبيعي ، وكل حركة تتم تأخذ مكانا في (الزمن) في حقل القوة الذي يشكل جزءا من العالم .

٣- السلوك المتبادل او المساند بين أي عدد من المكونات بين الناس في موقف مايسمى التفاعل / وكل التفاعل الانساني يتضمن تنمية واستخداما للرموز التي يشار اليها غالبا باسم وسائل الاتصال .

٤- لاتفصل الكمية عن السلوكية عند لندبرج وذلك لانه يرى ان اصطلاحات الشعور والاهداف والدوافع والقيم ليست الاالتاهات التي لاتزال تعرقل نمو العلوم الاجتماعية .

٥- لاينبغي على العلم ان يتورط في اصدار (احكام قيمية) ذلك ان الاقوال ذات الطابع العلمي وذات الطابع الخلقي لايمكن ردها احدها للاخر ، وذلك لان علم الاجتماع لايتعرض مطلقا لاصدار احكام قيمية .

٦- يلجأ لندبرج الى التعريفات الاجرائية فالظواهر في نظره موضوعية اذا انطبقت عليها مقاييس الاتفاق والتأييد والتنبؤ ولذلك فالتعريفات القبلية عن (الطبيعة الضرورية) للمجتمع او الثقافة او النظم الاجتماعية ماشابهها انما تنبع من منطق صوري مضى زمانه ولاقيمة له من الناحية العلمية [٢٦] .

ومن ابرز انصار الاتجاه الوضعي ايضا ويليام اوجبرن William ogburn وهو من ممثلي الوضعية المحدثة ويعتبر علما بارزا من اعلام هذا الاتجاه . فلقد اجرى عددا كبيرا من الدراسات على طائفة من الظواهر الاجتماعية حاول فيها الحصول على معاملات ارتباط بين المظاهر المختلفة لهذه الظواهر ، كما اكد على الموضوعات التكنلوجية والاقتصادية ، ومن مؤلفاته (الاثار الاجتماعية للطيران) ، (التغير الاجتماعي) الذي يمثل اسهامه الاساسي في النظرية السوسيولوجية حيث يعد بمثابة تمهيد لاسهاماته اللاحقة التي اخذت طابع الوضعية المحدثة .

ويشير بعض الدارسين عددا من التساؤلات حول نظرية اوجبرن ogburn (التخلف الاجتماعي) مثل (ماهو المعيار الذي على اساسه يحدث التخلف؟وهل دائما ماتتغر الثقافة المادية بشكل اسرع من الثقافة غير المادية) .

ومن الملاحظة ان اوجبرن ogburn تجنب تقديم اجابات من جانب واحد ، موضحا ان التغير قد يحدث في الثقافة اللامادية ، بالرغم من ان الاخيرة تظل ثابتة ، لذا فمن الواضح ان اوجبرن ابرز النتائج الناجمة عن الاختراعات التي تحدث في أي جانب من جوانب الثقافة ، وان هذه الصياغة قربت اوجبرن من الحتمية الاقتصادية او التكنلوجية [٢١] .

ثانيا : الاتجاه الوظيفي:

ان اصطلاح وظيفة او وظيفي Function functional يشير الى مقدار اهمية متغير ما ، تحدد باهميتها مقدار اهمية متغير اخر وغالبا ماتشير الوظيفة الى الاسهام الذي يقدمه الجزء الى الكل ، وهذا الكل قد يكون متمثلا في مجتمع او ثقافة [٢٨] .

فتشير الوظيفة بذلك الى الاسهامات التي تقدمها الجماعة الى اعضائها او الاسهامات التي يقدمها المجتمع للجماعات الصغيرة التي يضمها ، اذن فالاتجاه الوظيفي يؤكد ضرورة تكامل الاجزاء في اطار الكل .

ان المؤسس الحقيقي للتوجه الوظيفي البنيوي هو العالم الفرنسي دوركهايمA-Durkheim وبرزا ماتلاحظه في معظم الطروحات الوظيفية والانثروبولوجية البريطانية حيث يعد مفهوم التضامن الاجتماعي الذي اكده دوركهايم من اهم المحاور النظرية التي استندت اليها معظم بحوث الانثروبولوجين البريطانيين.

فرادكليف براون اكد اهمية مفهوم (الوظيفة Function) لكنه رفض التحديدات الاخرى لهذا المفهوم التي لاترتبط بالبناء الاجتماعي social structure .

وعلى الرغم من ان الاتجاه الوظيفي ظهر في الانثروبولوجيا الثقافية قبل ان يظهر في علم الاجتماع فقد ظهر على يد فرانز بواس (١٨٥٨ –١٩٤٢) الذي قال في احد مقالاته عام ١٨٨٧

((نستطيع ان نفهم فن شعب من الشعوب واسلوبه المميز ، فقط اذا اردنا النتاج المميز لهذا الفن وذلك الاسلوب))الا ان الوظيفة في الانثربولوجيا قد تمت فيما بعد وتطورت لكي تواجه النزعتين التطورية والانتشارية بل وتعارضهما فالنزعة التطورية قد تحللت الى نظرية جديدة مما ساعد على ظهور الوظيفية [٢٩] .

اما عن ارتباط البناء الاجتماعي بالوظيفية يقول رادكلين براون هذا الخصوص ان هناك ثلاث جوانب تكيفية للنظام الاجتماعي ، وان البناء الاجتماعي هو واحد من هذه الجوانب اما الجانبان الاخران منهما (النظام الاكولوجي) الذي يعني التكيف للبيئة الطبيعية او الجغرافية و (النظام الثقافي) الذي يضم الاليات التي يتم عن طريقها اكتساب الافراد العادات والسمات الذهنية التي تؤهله للمساهمة في الحياة الاجتماعية لجماعته وهكذا فأن براون قسم النظم الاجتماعية الثقافية الى ثلاثة اجزاء وهي التقني الاقتصادي -- والثقافي والاجتماعي والايديولوجي . واهم مافي هذا التوجه فصل البناء الاجتماعي عن جميع الاعتبارات التقنية البيئية والتقنية الاقتصادية [٣٠] .

لذا فالوظيفة تحتل مكانا مرموقا في النظرية السوسيولوجية المعاصرة ولانكاد نجد باحثا في علم الاجتماع والانثربولوجيا الا وقد تأثرت في اعماله وتفسيراته ومنهجه خصائص هذا الاتجاه . حتى ان بعض علماء الاجتماع يقولون ان دراسة مسائل علم الاجتماع تتجه اتجاها بنائيا وظيفيا والاتجاه الوظيفي لايمثل مدرسة محددة تحديدا واضحا في العلوم الاجتماعية . بل انه يشعب شعبا كثيرة تجمعها خصائص عامة ومن اعلام الاتجاه الوظيفي الحديث مالينوسكي حيث حاول ان يبين من خلال كتاباته الارتباط بين الوظيفية ودراسة العلاقات المتبادلة ويقول في بعض كتاباته الاخيرة انهما شي واحد . ويرى ايضا ان دراسة التفاصيل وانتزاعها في اطارها الذي نفهم من خلاله على خير وجه امر يؤدي الى تناقض النظرية والعمل الميداني ومعالجة المسائل ذات الطابع العملي ايضا

وقد اشتهر مالينوفسكي خلال دراساته المستفيضة لبعض المجتمعات البدائية باتجاهه الوظيفي وبدراسة الثقافة ، فهو يرى مثلا ان الثقافة حقيقة قائمة بذاتها ويجب ان ندرس على هذا الاساس ويعرفها بانها :-

(وحدة عالية التنظيم مقسمة الى ناحيتين رئيسيتين :- مجموعة من الفنون العملية ونسق من العادات) .ومن الواضح ان مالينوفسكي لايفسر التغيرات التطورية او الانتشارية للثقافة ، وتتلخص الاسس التي تقوم عليها النظرية الوظيفية للثقافة فيما يلي [٣١] :-

١- يجب ان تقبل كقضية مسلمة ان بني الانسان يحتاجون الى الطعام والاتصال والحماية ...الخ.

٢- الدوافع الانسانية فيسولوجية في الاساس ، ولكنها تأخذ بناء جديد عن طريق العادات المكتسبة .

٣- ينظر الى الثقافة كجهاز شرطي يعمل من خلال التمرين في المهارات والمعايير على ادماج الطبيعة والتربية .

٤- لايعالج الانسان مصاعبه وحيدا ، بل انه ينتظم في اسر مجتمعات وقبائل تكون السلطة والزعامة فيها منظمة ثقافيا .

٥- رمزية اللغة تغير مكونات من التنظيمات الاجتماعية والتكنلوجيا .

٦- الاشباع الثقافي للحاجات البيولوجية الاولية يفرض ملزمات ثانوية على الانسان .

٧- نسق الانتاج والتوزيع والاستهلاك يجب ان يباشر حتى في اكثر المجتمعات بدائية .

ومن رواد الوظيفية ايضا نالكوت بارسونز الذي اسهم في نمو الوظيفية السوسيولوجية من خلال فكرته عن (البدائل النمطية للتوجيهات القيمية) فهو يعتقد ان الفاعل يهدف الى الوصول الى اكبر ارضاء ، والفرد من الناحية الواقعية لايمكن ان يرغب في الحصول على كل شي ، ولذلك لابد من ان يقف محايدا ازاء بعض الاشياء ومن تحليله لهذه البدائل النمطية استطاع ان يصل الى فكرته عن التغيرات النمطية .

واسهم بارسونز ايضا في النظرية السوسيولوجية من خلال نظريته في (وظيفة البناءات) . ذلك ان التحليل البنائي الوظيفي يتطلب معالجة منظمة لادوار ومراكز الفاعلين في موقف اجتماعي معين ، بالاضافة الى معالجة النظم المتضمنة ، ويشير المركز الى مكان الفاعل في نسق علاقات اجتماعية ينظر اليه باعتباره بناء ، والدور على الرغم من عدم انفصاله عن المراكز من حيث كونه الوجه الديناميكي له ، يشير الى سلوك الفاعل في علاقته بالاخرين ، اذا نظرنا اليه من خلال المعيار الوظيفية للنسق الاجتماعي اما الانماط النظامية فهي التوقعات النمطية او البنائية التي تحدد السلوك الثقافي المناسب للاشخاص الذين يقومون بادوار اجتماعية متعددة او مختلفة ، وينكون النظام من كثرة انماط الادوار المساندة . ومن هنا يتبين ان بارسونز يؤكد الجانب المعياري في الحياة الاجتماعية ومن تحليله للنسق الاجتماعي تبين ان المجتمع نظام خلقي في نهاية الامر [٣٢].

ومن الاتجاهات المعاصرة الاخرى الاتجاه التحليلي الذي ليس من الضروري اعتباره مدرسة في علم الاجتماع كالاتجاهين السابقين وذلك لان كل من يمكن نسبتهم الى هذا الاتجاه لايتفقون الا في النزعة التحليلية او الاتجاه التحليلي على الرغم من انتمائهم الى اتجاهات اخرى .

الخاتمة :-

ان الاتجاهات النظرية المختلفة المبكرة والمعاصرة -- التي عرضناه ليست هي كل الاتجاهات المعروفة في النظرية السوسيولوجية ،لذا فأننا اخترناها لانها تمثل الاتجاهات الكبرى في علم الاجتماع ، وليس من عدم عرض الاتجاهات الاخرى أي معنى من معاني التقليل من اهميتها في فهم النظرية في علم الاجتماع بل اننا لانريد ان نتعرض الى المزيد من النظريات في بحث متواضع كهذا لان التعرض الى جميع النظريات والاتجاهات في علم الاجتماع يحتاج الى كتاب موسع . ففحص كل النظريات في علم الاجتماع وتقدير اهميتها عمل غير هين ويحتاج الى معالجة خاصة .

ويهمنا في ختام هذا البحث ان نبين ان النظرية الاجتماعية تسعى الى الاكتمال وتقليل القرارات الجوهرية بين اتجاهاتها المختلفة . وهذا علامة على ان علم الاجتماع ماض الى الاكتمال بسرعة ، وينوقف قدرا كبيرا من هذا الاكتمال على البحوث الواقعية التي تجرب في كل مكان من العالم فتقدم علم الاجتماع يقوم على مزيد من البحث الذي يهتدي بنظرية ويسعى دائما الى اكتشاف نظرية . فاتضح لنا ان من علامات نضج علم الاجتماع قلة الاختلافات الجوهرية بين علماء الاجتماع حول المصطلحات الرئيسية للعلم واصبح هناك شبه اتفاق بين عدد كبير منها .

وفي هذا المجال قد يذهب بعض الباحثين رغبة في استناد المعاني الشاسعة عن الاصطلاح الى استخدام مصطلحات بعض العلوم الاخرى في مواقع التحليل لاتصلح لها .

واتضح ايضا ان هناك شبه اتفاق حول اهم الموضوعات التي يجب ان يعالج علم الاجتماع . ويظهر ذلك من ان الظواهر الاجتماعية ينظر اليها كما وصفها دوركهايم باهـا قائمة بذاتها وان علامة وجودها التفاعل الهادف بين الافراد فكلما دامت الظواهر الاجتماعية لفترات اطول كونت مايسمى بالجماعات الاجتماعية فقد اصبحت دراسة الجماعات مدخلا هاما لدراسة علم الاجتماع وتقدمت دراستها في السنين الاخيرة تقدما ملحوظاومع الاهتمام بدراسة الجماعات تزايد الاهتمام ايضا بدراسة العمليات الاجتماعية الاساسية كالتفرق والتجمع ومايتفرع عنها . وكذلك تزايد الاهتمام بدراسة الثقافة ودورها الواضح في التغير الاجتماعي والثقافي .

الهوامش:-

١- نيقولا تيماشيف- نظرية علم الاجتماع ،طبيعتها ، تطورها – ترجمة .د.محمد الجوهري واخرون دار المعارف – مصر – ١٩٧٢- ص١٣.

٢- المصدر السابق ص١٤.

٣- Selltiz c.and others.Research method in social Relation .New Yourk , 1962,PP,491-492.

٤- Ibid, P.492

٥- Odum.H understading society.NewYourk.1947.P.P.703-704.

٦- د. محمد عاطف غيث -- علم الاجتماع – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – ١٩٩٠- ص١١.

٧- المصدر السابق ص١١.

٨- Cillin.J.For ascience of social man .NewYork .1955.P.P 259.

٩- نيقولانيماشيف-مصدر سابق –ص٢٦.

١٠- Tunassheff.N Sociological Theory-NewYourk .1955 P.P>27.28.

١١- نيقولا نيماشيف – نظرية علم الاجتماع –مصدر سابق –ص٢٩-٢٧.

١٢- د.محمد عاطف غيث – دراسات تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع دار النهضة العربية بيروت –١٩٧٥-ص٣٨.

١٣- نيقولا نيماشيف – المصدر السابق –ص٥٠-٥١.

١٤- محمد عاطف -- دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع – مصدر سابق – ص٤٠.

١٥- نيماشيف –مصدر سابق – ص٦٧.

١٦- محمد عاطف غيث – علم الاجتماع – مصدر سابق –ص٢٠.

١٧- نيقولا نيماشيف – مصدر سابق –ص٦٥.

١٨- محمد عاطف غيث –دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتمع – مصدر سابق – ص٤٢.

١٩- Sorkin,P,contemporary sociologycal Theories -New York,1928-P.66.

٢٠- Temasheff.of.cit.P.182.

٢١- Don martindale.The nature and types of sociological Theory.1960.P.385.

٢٢- محمد عاطف غيث – مصد سابق –ص٤٦.

٢٣- نيقولا تيماشيف -مصدر سابق -ص١٦١.

٢٤- Sorokin,OP.cit P-467.

٢٥- Timasheff sociological Theory.OP.cit.P.P137-138.

٢٦- محمد عاطف غيث (علم الاجتماع) مصدر سابق – ص٦٧-٦٩.

٢٧- نيقولا تيماسيف – مصدر سابق – ص٣١١.

٢٨- المصدر السابق ص٣٢٧.

٢٩- المصدر السابق ص٣٢٩.

٣٠- د.فير النوري – مدارس الانثروبولوجيا – دار الحكمة للطباعة والنشر – بغداد –١٩٩١- ص٣٥٠.

٣١- محمد عاطف غيث – مصدر سابق –ص١٠٧.

٣٢- المصدر السابق –ص١١٢.